التطور الدلالي للجذر (ج أ ر) بين العربية والقرآن الكريم

أ.م.د. حسام عدنان رحيم

قسم اللغة العربية–كلية الآداب

جامعة القادسية

husam.adnan@qu.edu.iq

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يسعى هذا البحث الى دراسة التطور اللغوي التاريخي للالفاظ في ضوء الاستعمال اللغوي منذ الفصاحة الأولى بمصاديقها اللغوية الشعرية أو النثرية ، ومن بعدُ في الاسلام بمدونته القرآنية وما يلحق بها من مقولات نبوية أو عَلَويّة و ما هو مجارٍ لها وموازٍ من جهة الفصاحة وعصر الاحتجاج ومكانه .

وقد اتخذت من الجذر اللغوي (ج أ ر) ميدانا للتطبيق في ضوء الفكرة أعلاه ، بلحاظ تميّزه في التنوع الاشتقاقي لغويا في كلام الفصحاء من الشعراء وغيرهم ، فضلا على فرادة توظيفه القرآني والنبوي أو العَلَوي ،وعند من استعمله من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وغيرهم من المستعملين ضمن عصر الاحتجاج المقرر لدى اللغويين .

وقد صار أن تتبعت هذا اللفظ منذ أول نشأته الاستعمالية مرورا ببواكيره المعنوية المعجمية وحتى التي تطور وارتقى اليها استعمالا ، في النصوص الأدبية الشعرية والنثرية ، علاوة على المقارنات التي يحتاج اليها بقدر صلة اللفظ بها أو ماشابه ذلك.

وكانت سبيلنا الى مراقبة هذا الجذر وتأصيل تناوله اللغوي والاستعمالي والدلالي السياقي أن جعلنا من المدونة الشعرية والنثرية في عصر ماقبل القرآن الكريم حدا لبيان معنى الجذر في تلك الحقبة ، ومن بعدُ ما وصل اليه من تعدد لغوي دلالي في أثناء القرآن المبارك وعصره وماتلاه ، تحقيقا لمبادئ التطور اللغوي التاريخي ، والتطور المعنوي والمعجمي والدلالي الذي تقمّصه أو ارتداه هذا الجذر بشتى

اشتقاقاته الصرفية في الاستعمال .متخذا من المنهج التاريخي والوصفي والمقارن والتحليلي ميدانا للعرض والاستقراء والتحليل والنتائج ، وبهذا صارت المدونات الشعرية واللغوية والقرانية والحديثية متنا لهذا البحث في تنوعاتها المختلفة الثرة ، من أجل خدمة الدرس اللغوي اللفظي والاستعمالي القرآني–اللغوي ، للوصول الى فرضية البحث التي ترى أنّ الألفاظ صناعة بيئتها اللغوية والاستعمالية ، وأن الحضارة والمعرفة اللسانية الاجتماعية و(السايكو لغوية) عناصر مؤثرة في ترسيخ الوعي الدلالي لدى المتكلم .

وكان المنهج المتبع في هذا البحث بشكل نقاط رئيسة وفرعية بُثّتْ في أثنائها المادة اللغوية ، طلبا للاختصار ورعاية للتنوع وتحقيقا لعدم التقليد في البحث العلمي .

وأما موارد البحث ، فقد استقت الفكرة فيه نسجها من مصادر عديدة في طليعتها القرآن الكريم و كتب الحديث ، فضلا على كتب اللغة الأصول والفروع بمستوياتها وعناوينها المختلفة .وخلص البحث بعد هذه الافادات من المدونات اللغوية الى جمهور من النتائج التي انتظمت في مِسْكهِ ، لتكون ختاما له ، وهي بشكل نقاط أيضا ، مع جريدة بالمصادر الهامة المعتمدة فيه .

ختاما : نسأل الله تعالى أن يكون الجهد هذا مقبولا عنده ، ومرضيا لدى القارئ الكريم ، فحسبنا أنه في لغة القرآن الكريم وخدمته ، وأنّ الكمال له وحده ، وما سواه عَرّض ، تمامه المِنَّةُ منه بالتوفيق والسَّداد ،والحمد لله ربِّ العالمين ، وصلّى الله على محمد وآله الأكرمين .

Abstract

The semantic development of the root (G.A.R) between the Arabic language and the Holy Qur’an

This research seeks to study the historical linguistic development of words in the light of linguistic use since the first eloquence with its poetic or prose linguistic evidence, and afterwards in Islam with its Qur’anic code and the following prophetic or lofty sayings and what is parallel to it and parallel in terms of eloquence and the era of protest and its place.

It has taken from the linguistic root (G.A.R) as a

Qur'an and its era and its aftermath, in order to achieve the principles of development The historical linguistic, and the moral, lexical and semantic development that this root assumed or wore in its various morphological derivations in use. It took the historical, descriptive, comparative and analytical method as a field for presentation, induction, analysis and results. Thus, poetic, linguistic, Qur'anic and hadith blogs became a source for this research in its various richness, in order to serve The Qur'anic-linguistic verbal and usage linguistic lesson, in order to arrive at the research hypothesis which sees that words are the manufacture of their linguistic and usage environment, and that civilization, sociolinguistic knowledge and (Psycho-linguistic) are influential elements in establishing the semantic awareness of the speaker.

The approach followed in this research was in the form of main and subsidiary field for application in light of the above idea, noting its distinction in the linguistic diversity in the speech of the eloquent poets and others, as well as the uniqueness of its use in the Qur'an, the Prophet or the Alawi, and among the imams of the household (peace be upon them). , and other users within the era of protest established by linguists.

It has become that I traced this word from the beginning of its use, through its early lexical meanings, and even the one to which it developed and rose to use in poetic and prose literary texts, in addition to the comparisons that it needs as far as the word is related to it or the like.

Our way of observing this root and consolidating its linguistic, usage and semantic contextual approach was that we made the poetic and prose code in the era before the Holy Qur'an an end to clarifying the meaning of the root in that era, and after the semantic linguistic diversity it reached during the blessed

points, during which the linguistic material was broadcast, in order to be short and take care of diversity and to achieve non-imitation in scientific research. As for the research resources, the idea was drawn in it from many sources, foremost of which are the Noble Qur'an and Hadith books, as well as the books of the language of origins and branches with their different levels and titles. And it is in the form of points as well, with a newspaper with important sources approved in it.

أولاً: الوصف الصرفي لـ(جأر)

وهمزة هذا اللفظ أصل فيه ،فهو مهموز العين مثل (سَأَل) كما يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ) .[١] ويذكر الصرفيون ، ومنهم الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) أن همزة (اِجْأَر)، وهو فعل الأمر من (جَأَر)لا تحذف كما تحذف همزة فعل الأمر من (اِسْأَل) التي تحذف همزة الوصل وهمزة عينه كثرًا ، فصار تخفيفه بنقل حركة همزته إلى ما قبلها وحذفها، بكثرة، خلافًا لنحو اِجْأَر.ولعل ذلك يرجع الى التباس فعل الأمر من (اِجْأَر) في حال حذفت همزتاه ، لتكون صورته (جَرْ) التي تلتبس بـ(جَرَّ) ، وهي الفعل الماضي من المضارع (يَجُرّ) ، بمعنى سحب .

ثانيًا: ويستعمل اللفظ متعديًا الى مفعوله بـ(إلى).

رابعًا: ومن خلال استقراء النصوص اللغوية يظهر أن الأصل في دلالة هذا اللفظ في اللغة هو مطلق الصوت الشديد المرتفع . سوى أنّ هذه الدلالة لم تستعمل إلا مرتبطة بصوت معين يدل على جنس المصوِّت الذي صدر عنه الصّوت . ومن ثَمَّ تخصّصت بالصوت الصّادر عن الدّواب وتحديدًا (الثيران والبقر) منها ،فضلًا على دلالات أخرى متطورة تأريخيًا عن المعنى المتقدم وعلى النحو الآتي :

[١] سر صناعة الإعراب : ٨٣/١.

١- ورد اللفظ (جَائِر) اسم فاعل من (جَأَر)، للدلالة على الحرارة أو الحرقة التي تصيب الإنسان في الحَلْق والجوف ، وتكون مصحوبة بالشّدة و تخرج من جوف الإنسان أو من ثُغْرَة نحره ، وهو باطنه ،و من صدره من الجوع أو الجهد أو الغيظ والحزن أو من السّم ،وذلك في قول وَعْلَة الجَّرميّ :[٢]

يُنَازِعُنِي مِن ثُغْرَةِ النَّحْرِ جَائِرُ

ووردت الدّلالة نفسها مع لحاظ الدلالة على الفزع والخوف الشّديد في قوله : [٣]

فَلَمَّا سَمِعْتُ القَومَ نَادَوا مُقَاعِسًا

تَعَرَّضّ لِي دُونَ التّرَائبِ جَائِرُ

أقول: والبيت أعلاه ينسب لِ(وَعْلَة الجَّرميّ) أيضًا .

٢- استعملت مفردة (جَيّآر) بوزن (فَعَّال) صيغة مبالغة لغة في (جَائِر) كما يبدو ، وهو اسم الفاعل من (جَأَرَ)، بالتضعيف والمدّ : والأصل فيه أن يقال : (جَآر) إنْ أراد (فَعّالًا) . وقد ورد ذلك في قول (مالك بن عُويمر الهذلي المعروف بـ(المتَنَخِّل) ، دالًا على حرارة النفس وحرقتها وغثيان جوفها من شدّة الجوع ومكابدته . وذلك في قوله:. [٤]

كَأَنَّمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَ لَبَّتِهِ

مِنْ جُلْبَةِ الجّوعِ جَيَّارٌ وَ إِرْزِيْزُ

قيل : أراد (جَائِرًا) ،لكنّه حوّل الهمزة . أقول : إنّ اشتقاق (جَيَّار) إنْ كان من (جَيَرَ) بالياء ،حسبما مقرر في اللغة، وليس من (جَأَرَ) المهموز العين، فهو الـ(جَيَّار) الذي يعالج الجُص أو يخلطه بالنّورة . فلا علاقة عند ذاك بين (جَائِر) ، و(جَيَّار) من جهة الاشتقاق والدلالة .

٣- جاءت لفظة (جَأْر) بصيغة (فَعْل) ، بفتح فسكون ، في شعر غير منسوب

[٢] (ديوان الهذليين :١٦/٢).

[٣] (ينظر : اللآلي في شرح أمالي القالي ،لأبي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ): ٧٢٤/٢، وخزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، للبغدادي (ت١٩٩٣هـ):٣٩٦/١) .

[٤] (ديوان الهذليين :١٦/٢)

ذكره اللغويون ، يرجّح أنّه من الجاهلية . تطوّرت فيه المفردة أعلاه من الدلالة على الصوت المرتفع المخصوص بالتضرّع والدعاء الى الدلالة على كثرة العُشب في الأرض وارتفاعه .ويلحظ في ذلك تطور دلالي وانتقال من تخصيص الدلالة بالصوت الى انفتاحها على معنى النّماء والكثرة والعلو ، من خلال علاقة الارتفاع والعلو المشتركة بين الصوت العالي المرتفع وارتفاع العشب وعلوّه،وذلك في قول الشاعر :[٥]

أَبْشِرْ فَهَذِي خُوْصَةٌ وجَدْرُ
وعُشُبٌ إذا أكَلْتَ جَأْرُ

وثمّة رواية في البيت أعلاه ،خاصة بكلمة (جَأْر) ،فقد وردت برواية على صيغة (فَوْعَل) (جَوْأَر) وبالدلالة المتقدمة نفسها .[٦]

٤- وردت مفردة (جَأَر) فعلًا ماضيًا بوزن (فَعَل) ،دالّة على دعاء الرّاهب النّصراني في صلاته بصوتٍ عالٍ تبتّلًا ، وذلك في قول عَدي ابن زيد العبادي (ت٣٥ق.هـ):[٧]

إنَّنِي ،وَاللهِ،فَاقْبَلْ حَلْفَتِي
لأَبِيْلٌ كلَّمَا صَلّى جَأَرْ

٥- وجاء استعمال مفردة (جُؤارًا)،بضم الفاء وفتح العين، على (فُعَال) مصدرًا منصوبًا على الحال،بالدلالة المتقدمة نفسها ، وذلك في قول الأعشى ميمون بن قيس (ت٧هـ) :[٨]

يُرَاوِحُ مِن صَلَوَاتِ المَلِيْ
كِ طَوْرًا سجودًا وطَورًا جُؤارًا

خامسًا: أما في القرآن الكريم ،فقد ورد اللفظ في ثلاثة مواضع من الذكر المبارك ، اثنان منهما في سورة (المؤمنون)(مكيّة)، وفي سياق واحد جمع فيه الذكر الحكيم

[٥] (تهذيب اللغة ،للأزهري (ت٣٧٠هـ): ١٢٣/١١)

[٦] (لسان العرب ،لابن منظور (ت٧١١هـ) : ١١٢/٤)

[٧] (ديوان عدي بن زيد العبادي :٦١).

[٨] (ديوان الأعشى الكبير :٥٣)

بين صيغة الفعل المضارع (يَجْأَرُون) المرفوع بثبوت النون ، المسند الى جماعة الغائبين ، وأعقبه في السياق نفسه بالفعل المضارع (تَجْأَرُوا)المجزوم بـ(لا) الناهية التي جزمت الفعل بحذف النون ، وذلك في قوله تعالى : **حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ** (*) **لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ** (*) (المؤمنون : ٦٤ -٦٥.)

في حين ورد الفعل المضارع (تَجْأَرُون) المسند الى جماعة المخاطبين في موضع واحد في سورة (النحل)(مكيّة). وذلك في قوله تبارك تعالى : **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ** (النحل :٥٣) .

أما الدلالة التي استعملت في القرآن الكريم لهذه المفردات ، فهي :

١- الدلالة على رفع الصوت بالدعاء تضرّعًا ورجاءً واستغاثة ، وذلك في سياق وصف الله تعالى حال الناس عندما يمسّهم الضّر . قال تعالى في (النحل :٥٣) : **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ** .

٢- الدلالة على فزع المترفين وصراخهم و خوفهم و رّهبتهم من العذاب الذي يأخذهم به الله تعالى في الآخرة ،وفي الدنيا من قَبْلِها ،جزاء أعمالهم . وكذلك كل من سلك مسلكهم وسار على نهجهم . ونُقِل عن عبد الله بن عباس (ت٦٨هـ) أنّ معنى (يَجْأَرُون) في الآية المباركةهو(يستغيثون).[٩] . وهي دلالة تستلزمها المعاني التي ذُكِرت فيما تقدم. وجاء ذلك في سياق قوله قوله جلّ جلاله الذي يتضمن وصف حال المترفين ،وخطاب الله تعالى لهم بنَهْيِهِم عن الصراخ والاستغاثة به على سبيل النّهي والتّبكيت ، إشارة الى فوت الأمر على هؤلاء وعدم فائدة صراخهم وتوسّلهم بالله تعالى بعدما تجاوزوا أوامره ونواهيه . يقول تعالى : **حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ**

[٩] (التبيان في تفسيرالقرآن،للطوسي(ت٦٤٠هـ):٣٧٩/٧)

بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (*) **لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ** (*) (المؤمنون: ٦٤ – ٦٥. (

٦- ويلحظ في السياقات القرآنية المتقدمة التي تضمنت مفردات (تَجْأَرُون،يَجْأَرُون، لاَ تَجْأَروا) دلالة بلاغية ؛ فقد كُنّي بالمفردات المتقدمة عن رفع الصوت ،مع اختلاف هذا المضمون في رفعه بالتضرّع والضّجّ بالدعاء ، ورفعه فزعًا ،وخوفًا وخشيةً من جرّاء سوء العمل . فأصل (الجّأر) كما تقدم ، صوت الثيران وبقر الوحش ، ومن ثَمَّ استُعِير في السياق القرآني للدلالة على صراخ بني البشر وضجيجهم .وقد ألمح الى ذلك المفسرون ، ومنهم : أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ).[١٠]

٧- ثمّة علاقة دلالية –علاقة ترادف جزئي– بين مفردتي (جُؤار) و(خُوار) في القرآن الكريم ، فكلتا المفردتين على زِنَة (فُعَال) ،وهما معًا يدلاّن في أصلهما اللغوي على صوت مخصوص بالدّواب والبهائم ؛ فـ(الخُوَار)،بالضم،من صوت البقر والغنم والظِّباء والسِّهام.[١١] واللفظ في اللغة مخصوص بصوت البَقَر ،ويستعار للبعير [١٢]. ولكنه تطور واتّسعَ ، فانتقل من الخاص الى العام ،ليشمل جميع البهائم [١٣]. وهو في القرآن الكريم مخصوص بصوت العِجل ، قال تعالى في سياق قصة عجل بني إسرائيل: **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ** (طه: ٨٨).

٨- تبدو العلاقة الدلالية بين مفردتي (جُؤار)،و(خُوار) القرآنيتَين من خلال ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) (ت٤٠هـ) من أنّه قرأ مفردة (خُوَار) في

[١٠] (مجاز القرآن :٢/٦٠) ، ومحمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ) في (الميزان في تفسير القرآن :١٥/٢١)

[١١] (تاج العروس ، للزَّبيدي :١١/٢٣١).

[١٢] (مفردات الفاظ القرآن ، للراغب :١/٣٢٩).

[١٣] (ينظر: تاج العروس :١١/٢٣٦).

الآية المباركة (جُؤار) ،بالجيم المضمومة والهمزة .[١٤]

وفسروه بأنّه الصوت الشديد .[١٥]

٩- و في هذه القراءة التفسيرية المروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إشارتان : الأولى صرفية يُفهم منها النّصُ على علاقة كلمة (جُؤار)بـ(خُوار) من جهة الصيغة ، والثانية دلالية كميّة، التي يُفهم منها إشارته (عليه السلام) الى القوة الدلالية والإيحائية لمفردة (جُؤار) وموازنتها بلفظة (خُوَار) من جهة الفارق الدلالي بين اللفظتين ، فإنّ إيثار القرآن الكريم لمفردة (جُؤَار) واستعمالها في السياقات التي يتحدث فيها القرآن الكريم عن البشر ، يفسّر مدى الضجيج والصراخ اللّذَينِ يصدران عن هؤلاء في استغاثتهم بالله تبارك وتعالى .في قبالة استعماله للفظة (الخُوَار) صفة لصوت عجل بني إسرائيل ،بالرغم من أنّ المفردتين تطلقان على صوت الدواب والبهائم في كل الأحوال .

١٠- أفاد المعجميون من قراءة الإمام علي (عليه السلام) التفسيرية لمفردة (خُوَار) وتفسيره لها بـ(جُؤَار) من دون إشارة منهم الى القارئ الذي قرأ بهذه القراءة ؛ ويظهر ذلك من خلال أسلوبهم في بيان المعنى المعجمي لمفردة (جُؤَار) والنّص على أنّ (الجُؤَار) مثل (الخُوَار) .وقد سجّل هذه المسألة الجوهري (ت٣٩٣هـ) غي معجمه ونقلها ابن منظور عنه .[١٦]

١١- ومن خلال ما تقدم يمكن أن يضاف الى الدلالة القرآنية لمفردة (جُؤَار) إشارتها الى الشّدة والقوة في الصّوت

[١٤] (مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي (ت٤٤٨هـ) : ٣١٩/٤،والدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) : ٤٦٠/٥ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي (ت١٢٧٠هـ): ٦١/٥،والميزان :١٤٥/٨).

[١٥] (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) : ٤٦٠/٥ ، وروح المعاني :٦١/٥ ،والميزان :١٤٥/٨).

[١٦] ينظر : (تاج اللغة وصحاح العربية : ٦٠٧/٢، و(لسان العرب : (جأر) : ١١٢/٤).

والمدى الذي تستغرقه درجة هذا الصوت وصداه عند مَنْ يوصف صوته بـ(الجّأر)، فضلًا على ما في هذا الصوت من جلجلة ودوي تميّزه عمّا سواه ، فيكون مستغرَبًا ملفِتًا للنظر .

١٢- وردت لفظة (تَجْأَرون) بصيغة الفعل المضارع المسند الى جماعة المخاطبين في الحديث النّبوي دالة على رفع الصوت بالاستغاثة وطلب المغفرة من الله تعالى ، وذلك في قوله (صلى الله عليه وآله) : ((وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ)) .[١٧]

وقوله (صلى الله عليه وآله (لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ) مذكور في كتب غريب الحديث .[١٨]

واستعملت مفردة (جُؤَار) في الحديث النبوي دالة على صوت النبي (موسى) (عليه السلام)عند رفع صوته مستغيثًا بالله عند التلبية، وذلك في الحديث الذي رواه ابن عباس عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، أنه وجماعة مع رسول الله ساروا بين مكة والمدينة ، فمرّوا بوادٍ سأل النبيُ عن اسمه، فقالوا له: إنّ اسمه (وادي الأزرق) ،فقال النبي : ((كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ مُنْهَبِطًا لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ عزَّ وجَلَّ بِالتَّلْبِيَةِ)) .[١٩]

---

[١٧] مسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) :١٧٣/٥،وبحار الأنوار ،للمجلسي (ت١١١٠هـ):١٠٧/٥٥).

[١٨] (الفائق في غريب الحديث ،للزمخشري (ت٥٣٨هـ): ٢٩٧/٢،والنهاية في غريب الحديث :٢٣٢/١، و٣:٢٩).

[١٩] (شعب الإيمان ، للبيهقي (٤٥٨هـ) : ٤٥٨/٥). والحديث أعلاه مروي في (غريب الحديث ، لابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) :١٣٣/١،والنهاية في غريب الحديث والأثر ،لابن

سادسًا: واستعملت مفردة (جَآر) على زِنَة (فَعّال) ، للدلالة على المبالغة في رفع الصوت بالتضرّع والدعاء والتّبتّل في أوقات النوم والهجوع ، وذلك في قول ربيعة بن مَقروم الضّبي (ت١٦هـ) :[٢٠]

جَآرُ سَاعَاتِ النّيَامِ لِرَبِّهِ

حَتّى تَخَدّدَ لَحْمُهُ مُسْتَعْمَلِ

سابعًا: وردت مفردة (جُؤَرا) منصوبة على المفعولية ،للدلالة على صوت المغموم وتنشّجه في قول خَفَاف بن ندبة (٢٠هـ): [٢١]

تَنضّ لِرَوْعَاتِهِ جِيْدُهَا

إذَا سَمِعَتْ مِنْ مُغمٍّ جُؤَارَا

ثامنًا: وردت لفظة (جَأَرْتُم) ،بصيغة الفعل الماضي على زِنَة (فَعَل) ،ومصدره (جُؤَار) على (فُعَال) في سياق واحد في كلام الإمام علي (عليه السلام)(ت٤٠هـ) في (نهج البلاغة)، للدلالة على صوت الابتهال والدعاء، المشوب بالحنين والاستكانة والتضرّع ، والمرتفق بالبكاء والاستغاثة بأرفع الأصوات وأرقّها ؛ طلبًا للمغفرة والرّحمة ،وذلك في خطبته التى يحثّ فيها على (التّزهيد في الدّنيا) التي يقول فيها :((فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوُلَّهِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ،وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ، الْتِمَاسَ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ارْتِفَاعِ دَرَجَة عِنْدَهُ، أو غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلاً فَيَما أَرْجُو لَكُم مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ((.[٢٢]

وفي التوظيف المتقدم تطور يبدو في التعبير العَلَوي: (جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ) ؛فقد صارت مفردة(جُؤَار) مخصوصة بالصوت

الأثير (٦٠٦هـ): ٢/٢٣٢) برواية مختلفة مع إثبات تعبير (له جؤار).

[٢٠] (ديوان ربيعة بن مقروم :٤٢)

[٢١] (منتهى الطلب من أشعار العرب ،ابن المبارك: ٦/١)

[٢٢] (نهج البلاغة :٩٣/١).

الرّفيع العالي الذي يصدر من هذه الطائفة من العُبّاد .

تاسعًا: استعمل الإمام علي (عليه السلام) مفردة (الجُؤَار) ،بصيغة المصدر على (فُعَال)، محلّى بـ(ال) ،للدلالة على صوت الدعاء والتّضرّع الخفيض لِعُجَالة ؛ رغبة في الانصراف والانقطاع شغلًا عنه ،ورغبة في التّرك .وذلك في سياق وصف للملائكة ،ونفي هذه الصفة عنهم ،في قوله (عليه السلام) : ((... وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلاَتُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلاَ مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ ، فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ.[٢٣]((

عاشرًا: استعمل الإمام علي (عليه السّلام) مفردة (يَجْأَرُون) بصيغة الفعل المضارع المسند الى جماعة الغائبين ،للدلالة على التوسّل والدعاء بصوت عالٍ رغبة ورهبة ،وخوفًا وطمعًا وسعيًا في فكاك رقابهم من العقاب ، وطلبًا لعتقهم من النار منه جلّ جلاله ،وذلك في سياق وَصْف المتقين :)) ألآ إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدِينَ ، وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُخَلَّدِينَ ، شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ و قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ ... أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّون أَقْدَامُهُمْ ، تَجري دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ مِمّا يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ رَبَّنَا رَبَّنَا ، وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ...)).[٢٤]

أقول : واللفظة المتقدمة نفسها وبالدلالة عينها،وردت في قول الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام) (ت٩٤هـ) الذي يصف فيه (أبناء الدّنيا وأبناء الآخرة) ، وهو كلام الإمام علي المتقدم نفسه مع فارق في بعض مفرداته ،يقول فيه زين العابدين : ((أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى

[٢٣] (نفسه :١/١٥٠).

[٢٤] (تأويل مختلف الحديث ،لابن قتيبة : ١/٩١ ، وعوالئ اللآلئ ،للإحسائي (ت بعد ٩٠٠هـ) :١/٢٩) .

خُدُودِهِمْ وَهُمْ يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ يَسْعَوْنَ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِم ...)) .[٢٥]

حادي عشر: استُعمل اللفظ المتقدم في اللغة للدلالة على صوت الثّور عند طعنه بالمِطْرَد ، وهو الرّمح الصغير الذي تُطرد به الوحش ، وذلك في الشِّعر الجاهلي بصيغة المصدر بوزن (فُعَال) ،بضم الفاء وفتح العين ، المحلاة بـ(ال)، والتي وردت منصوبة على المفعولية في قول عمرو بن أحمر الباهلي (ت٧٢هـ): [٢٦]

نَبَذَ الجُؤَارَ وضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ

لَمَّا اختَلَلْتُ فُؤادَهُ بالمِطْرَدِ

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ (فُعَالًا) يعد من أوزان أبنية المصادر الدّالة على الصّوت في اللغة العربية .

ثاني عشر :استعملت مفردة (جُؤَارِي) المضاف إليها (ياء) المتكلم ،دالّة على رفع الصوت بالنداء والخطاب والطلب ، وذلك في قول الشاعر عمران بن حطّان (ت٨٤هـ): [٢٧]

وَأَنْتَ حَسِيْبُ وُدِّكَ إذْ دُعِيْنَا

إلَيْكَ ،فَعَافني وَاسْمَعْ جُؤَارِي

ثالث عشر : تطورت مفردة (الجّأْر)المحلاة بـ(ال) ،فانتقلت دلالتها من الصوت المرتفع الى الدلالة على غضاضة زهر الأقحُوَان وروائه ،وذلك في قول الشاعر جَندل بن المثنى الطّهوي (ت٩٠هـ) :[٢٨]

عَفْرِاءُ حفّتْ بِرِمالٍ عَفْرِ

... وَكُلِّلَتْ بِالأُقْحُوَانِ الجَّأْرِ

رابع عشر : وقد استعمل الشاعر المتقدم نفسه مفردة (جُؤَر) على (فُعَل) ،للدلالة

[٢٥] (الكافي ،للكليني (ت٣٢٩هـ) : ١٣٢/٢).

[٢٦] (شعر عمرو بن أحمر الباهلي : ٥٩)

[٢٧] (شعر الخوارج،جمع وتقديم الدكتور إحسان عباس:١٧٢/١)

[٢٨] والبيت مروي بشطره الثاني فحسب في :(تهذيب اللغة : ١٢٢/١١،والمخصص : ١٢٢/٣،ولسان العرب:١١٢/٤)،وهو بتمامه في (أساس البلاغة ،للزمخشري (٥٣٨هـ) : ١١٩/١)

على صوت المطر المصحوب بدويّ الرّعد ،وذلك في قوله :[٢٩]

" يا رَبَّ رَبَّ المسْلِمِينَ بالسُّوَرْ لا تَسْقِه صَيِّبَ عَزّافٍ جُؤَرْ

أقول :

١- ورد تخفيف الهمز في قوله (جُؤَر)، فقد روى الأصمعيّ(ت٢١٥هـ) : غَيْثٌ جُؤَرٌ بالهَمْز على فُعَلّ ، أي له صَوْت .وعن ابن السّكّيت (ت٢٤٤هـ) : غَيْثٌ جِوَارٌ ، إذا كان غَزِيراً كَثيرَ المطر [٣٠]. الصيغتان بدلالتيهما أعلاه جديدتان يلمح فيهما التّوسّع الدلالي ، ورُقيّ المعنى ،بالرّغم من عدّ الزّمخشري الاستعمال الذي أورده الشاعر في قوله :

(بالأُقْحُوَانِ الجَأْرِ) من المجاز ، فالمجاز من عوامل التطور الدّلالي كما هو معروف .

٢- وردت صيغة الفعل الماضي (جَأَرَ) على زِنَة (فَعَل) ،للدلالة على اللجوء والفَزَع الى الله تبارك وتعالى ، والتّمسّك به ،بعد تنصّلٍ ومخالفة وعود وعهود معه جلّ جلاله ، وبقرينة قوله (تغمّدني) ،التي تدل على معنى الاحاطة والشّمول . وجاءت الدلالة المتقدمة في قول الإمام علي بن الحسين (عليه السّلام) في دعائه (يوم عَرَفة) في سياق طلب شموله بالتوبة وعدم المؤاخذة بالتفريط في جنب الله :

((تَغَمَّدْنِي فِي يَوْمِيَ هَذَا بِمَا تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جَأَرَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً، وَعَاذَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً،.. وَتَوَحَّدْنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفى بِعَهْدِكَ، وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِيْ ذَاتِكَ، وَأَجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ، وَلاَ تُؤَاخِذْنِي

---

[٢٩] البيت مروي شطره الثاني فحسب في :(ديوان الأدب ،للفارابي (ت٣٠٠هـ) :١٦٤/٤،و تهذيب اللغة : ١٢١/١١،ومقاييس اللغة : ٤٩٣/١،والمحكم والمحيط الأعظم ،لابن سِيده : ٥٤٥/٧).وهو بتمامه في : (الصحاح :٤٩/٥،ولسان العرب : ١١٢/٤،وتاج العروس : ١٠/ ٤٨٣).

[٣٠] (ينظر :تهذيب اللغة :١٢١/١١،ولسان العرب (جور):١٥٣/٤).

بِتَفْرِيطِيْ فِي جَنْبِكَ، وَتَعَدِّي طَوْرِيْ فِي حُدودِكَ، وَمُجَاوَزَةِ أَحْكَامِكَ [٣١].((

أقول : وفي دلالة المفردة أعلاه تطور وانتقال من الخاص الى العام ، فبعدما كانت اللفظة خاصة بالصّوت العالي المرتبط بالتضرّع والدّعاء ، ألْبَسَها الإمام (عليه السّلام) رداءً جديدًا ،فجعلها تدل على سرعة اللجوء ،وعلوّ الهِمّة في طلب الفزع والانتصار على النّفس منه جلّ جلاله .

خامس عشر : وردت مفردة (جُؤار) في رواية بيت لـ(كثّير عزّة)(ت١٠٥هـ) ،للدلالة على صوت (مَطَافِيل النِّعاج)،وهي صغار بقر الوحش من الشّاة الجبليّة ،وذلك في قوله : [٣٢]

وَأُخْرَى بِذِي المِشْرُوحِ مِن بَطْنِ بِيْشَةٍ

... بِهَا لِمَطَافِيلِ النِّعَاجِ صِوَارُ

أقول : روى الحازمي الهمداني (ت٥٨٤هـ) مفردة(صِوَار) في البيت أعلاه (خُوَار) ،وهي تدل في السياق المتقدم على صوت مطافيل النّعاج [٣٣]. في حين رواها ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) بروايتين ؛الأولى (جُوار)،بتخفيف الهمز ،والثانية بتحقيقها ، (جؤَار)،وفيهما دلالة على صوت مطافيل بقر الوحش أيضا .[٣٤]

سادس عشر : وردت مفردة (جُؤار) دالة على صياح النّساء وصراخهنّ مُعْوِلات ،في قول الشاعر عمر بن لجأ التّيْمِي (ت١٠٥هـ):..[٣٥]

نَدَدْتُم وَالنّساءُ لَها جُؤَارٌ

وَلاَيَحْمِي حَقِيقَتُهَ النّدُودُ

[٣١] (الصحيفة السّجادية الكاملة من إنشاء إمام العرفين وسيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين :١٩٥).

[٣٢] (معجم البلدان ،لياقوت الحموي : ١٣٣/٥)

[٣٣] (ينظر :الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسمّاه من الأمكنة :٤٠٥/١).

[٣٤] (ينظر :معجم البلدان: ٣٦٤/٢ ،و: ١٣٣/٥).

[٣٥] ديوانه :٦٧.

الخاتمة والنتائج

في ختام هذا البحث المتواضع في الدرس اللغوي وتطور الجذور اللغوية المستعملة في القرآن الكريم والتعابير الكلامية الفصحية ، امكن الوصل الى النتائج الآتية :

- (جأر) من الافعال المهموزة العين ، والتي ورد تخفيفها في لغات القائل العربية ، مثلما لايجوز حذف همزة فهل الامر منها (اجأر) كما تحذف همزة الامر من (اسأل) ،لتصير (سَل).
- استعمل الجذر أعلاه في غير نمط من انماط الكلام الشعرية والنثرية الفصحية في الشعر الجاهلي من قبل والقرآن الكريم والحديث النبوي وكلام اهل البيت عليهم السلام في قيود عصر الفصاحة تاريخيا ومكانيا .
- الجذر باشتقاقاته العديدة يدل معجميا على مطلق الصوت ، بيد أنه تعرض للتطور الدلالي تاريخيا وفقا للاستعمال والسياقات التي انتظم فيها .
- من الطريف اللغوي ان الجذر اعلاه استعمل في دلالة غير دلالته على الصوت في الشعر الجاهلي ، فقد استعمل دالا على حرقة الحلق والجوف في الانسان من الجوع والعطش .
- ورد متطورا دلاليا في معنى الفزع والخوف ايضا .
- استعمله بعض الشعراء بصيغة (فَعّال) (جَيّار)لغة في (جائر).
- تطور دلاليا ايضا ليكون بمعنى الكثرة والنماء والارتفاع للعشب .
- ورد مخصوصا بصوت الدعاء التبتل عند النصارى ، وهي دلالة مخصوصة بهم فيما يبدو كثيرا .

- استعمله القرآن الكريم (٣) مرات في السور المكية تحديدا دالا مرتين على صوت التضرع والدعاء والرجاء والخوف والاستغاثة بضجيج ، ومرة دالا على صوت عجل السامري بلفظ (خوار) .
- أفاد المعجميون والمفسرون من قراءة مروية عن الامام علي (عليه السلام) تفسيرية ، قرأ فيها مفردة (خوار) بتصحيف (الخاء) (جيما)(جوار)، للدلالة على الصوت الشديد .
- استعمل الجذر اعلاه في الحديث النبوي وكلام اهل البيت (عليهم السلام) دالا على رفع الصوت بالدعاء ، فقد استعملها الإمام علي والامام زين العابدين بدلالة الابتهال بالدعاء مصحوبا الحنين والاستكانة والتضرّع.
- عرض للجذر تطور دلالي في الشعر الاسلامي منتقلا من الدلالة على الصوت الى الدلالة على غضاضة زهر الاقحوان تحديدا ، وهو تخصيص دلالي كما يتضح .
- انتقل الجذر الى الدلالة على الصوت مع اختصاصه بالنساء عند العويل والصراخ بكاء ، مثلما اطلق ايضا على صوت مطافيل النعاج ، وهو بذلك يحقق انتقالا دلاليا نوعيا ايضا من العام الى الخاص .

المصادر

- القرآن الكريم
- أساس البلاغة ،لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)تحقيق : محمد باسل عيون السود ،ط/١،دار الكتب العلمية –بيروت/١٩٩٨م.
- الاماكن ،أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة ،لمحمد بن موسى الحازمي (ت٥٤٨هـ)،تحقيق حمد الجاسر ،دار ايمامة للبحث والترجمة والنشر ،١٤١٥هـ.
- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)وزارة الارشاد الاسلامي /٢٠١٧م.
- تأويل مختلف الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢١٧هـ)،تحقيق محمد

محيي الدين الاصفر ،ط/٢،المكتب الاسلامي ١٩٩٩م.

- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد المرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)،تحقيق لجنة من المحققين ،دار الرسالة –الكويت .
- تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بـ(الصحاح) ،لأبي نصر الجوهري (ت٣٩٣هـ)،تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،ط/٤،دار العلم للملايين –بيروت ١٩٨٧م.
- تهذيب اللغة ،لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)،تحقيق : محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي –بيروت ،ط/١،٢٠٠١م.
- التبيان في تفسير القرآن ،لأبي جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ)،مطبعة النعمان – العراق .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي (ت١٣٩٣هـ)،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،ط/٤،مكتبة الخانجي ،١٩٩٧م.
- ديوان الأدب ،لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (٣٥٠هـ)،تحقيق: د.أحمد مختار عمر ، مراجعة : د.إبراهيم أنيس ،دار الشعب –القاهرة /٢٠٠٠م.
- ديوان الأعشالكبير ميمون بن قيس ،تحقيق : د.محمد محمد حسين ،مكتبة الآداب –القاهرة ،١٩٥٠
- ديوان ربيعة بن مقروم الضبي،جمع وتحقيق : تماضر عبد القادر فياض ،دار صادر –بيروت .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،للسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)،تحقيق :د.أحمد محمد الخراط ،دار القلم –دمشق .
- ديوان عدي بن زيد العبادي،جمعه وحققه محمد جبار المعيبد ،وزارة الثقافة والارشاد /١٩٦٥م.
- ديوان الهذليين، الدار العربية للطباعة والنشر –القاهرة /١٩٦٥م.
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ،للآلوسي (ت١٢٧٠هـ)،ضبطه وصححه :علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية –بيروت .
- سر صناعة الاعراب ،لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)،دراسة

وتحقيق : د.حسن هنداوي ،مصطفى البابي الحلبي –القاهرة ،١٩٥٤م..

- شعب الإيمان ،لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)تحقيق :أبي هاجر محمد بن سعيد بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية –بيروت .
- شعر الخوارج، جمع وتقديم د.إحسان عباس ،دار الثقافة –بيروت.
- شعر عمر بن لجأ التيمي، تحقيق د.يحيى الجبوري ،دار القلم –الكويت ،ط٣/١٩٨٣م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي ،جمعه وحققه د.حسين عطوان ،نشره مجمع اللغة العربية بدمشق ،١٩٧٢م.
- الصحيفة السجادية الكاملة ،للامام علي بن الحسين زين العابدين ،منشورات مؤسسة الأعلمي –بيروت.
- عوالئ اللآلئ ، لابن أبي جمهور الاحسائي (ت٨٨٠هـ)تحقيق : آقا مجتبى العراقي ، ط/١٩٨٤،١م.
- غريب الحديث ،لأبي الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)،تحقيق : د.عبد المعطي أمين القلعجي ،ط/١،دار الكتب العلمية –بيروت .
- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ،ضبطه وصححه وعلق على حواشيه عب محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء التراث بالقاهرة ،١٩٤٥م.
- الكافي لحمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)،ط/١،منشورات البيان ،٢٠٧٧م.
- لسان العرب ،لبان منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)،دار صادر –بيروت .
- مجاز القرآن صنعة ابي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)،حققه وعلق عليه محمد فؤاد سزكين ،ط/١،نشر محمد امين الخانجي .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ،لأبي الفضل الطبرسي (ت٥٤٨هـ)،دار المرتضى –بيروت .
- المحكم والمحيط الأعظم ،لابي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية –بيروت .
- المخصص لابن سيده ،دار الكتب العلمية –بيروت .

- مسند الامام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)،حققه ووضع حواشيه ورقم أحاديثه محمد عبد القادر عطا ،دار الكتب العلميو –بيروت ،١٩٧١م.
- معجم البلدان لشهاب الدين احمد بن عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر –بيروت .
- معجم مقاييس اللغة ، لاحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر –بيروت .
- منتهى الطلب من اشعار العرب ،جمعه محمد بن المبارك بن ميمون (ت بعد ٥٨٩ هـ)،تحقيق وشرح د.محمد نبيل طريفي ،دار صادر بيروت .
- الميزان في تفسير القرآن ،محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، مؤسسة الاعلمي –بيروت ،١٤١٧هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ،لابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)،تحقيق طاهر احمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ،نشره عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٣م.

نهج البلاغة للامام علي (عليه السلام) ،جمعه السيد الشريف الرضي (ت هـ) ، شرح الشيخ محمد عبده ،دار الكتب العلمية –بيروت .